الباب الأول : إضائة تاريخية ، إجتماعية

- **الحدود الجغرافية لخوزستان**
- **السكان**
- **الأنهار**
- **أساليب الحياة و أنماطها**
- **خصائص اللهجة العربية الخوزستانية**
- **المعتقدات الخرافية**

إضائة تاريخية ، إجتماعية

رأيت من الضروري أن أفتح نافذة تاريخية و إجتماعية في صدر هذا البحث ، كي نتعرف من خلالها على زوايا تاريخية و جغرافية تتعلق بسكان خوزستان العرب الذينهم يشكلون العدد الإنساني الأكبر في هذا الإقليم ، و كما نتعرف على تقاليدهم و البعض من معتقداتهم و أساليبهم للعيش في هذه البقعة من الأرض ، تمهيداً لدراسة زاوية من تراثهم و حكاياتهم الشعبية .

و هذه إضائة – إذا صحَّ التعبير – ننطلق من خلالها ببضاعة ليست باليسيرة ، عمّا ذكرناه ، بالقدر المستطاع ، على أن تكون تقديماً لدراسة تراث يرتبط بما تهتم به الناس في تلك المنطقة .

الحدود الجغرافية :

في الكثير من كتب التاريخ و الرحلات ، إقيمت بعض الدراسات حول جغرافية خوزستان ، فيذكر بأنها محصورة بين خطّيْ عرض ٣٠ و ْ ٣٣ شمالاً ، أما بالنسبة لخطوط الطول ، فتقع بـيْن ٤٧ و ْ ٥١ شرقاً يحدّها من الشمال جبال لرستان ، و من الشرق إمتداد جبال البختيارية و هي جزء من جبال زاجرس ، و من المغرب العراق و من الجنوب الساحل الشمالي للخليج[١] ، و تبلغ مساحتها ٦٧٢٨٢ كيلومترا مربعا ، و تقع هذه المحافظة على الخارطة في الناحية الجنوبية الغربية للجمهورية الإسلامية الإيرانية[٢] .

السكان :

يتشكل خوزستان في الغالب من الناحية السكانية من القبائل المختلفة منها : بنو كعب و بنو تميم و أغلبهم في مدينة الأهواز و آبادان ، و أما سكان سهل ميسان (دشت آزادگان) فجميعهم من القبائل

العربية ومنهم من كانوا يعيشون على هذه الارض كقبيلة بني العم وطئ وبني حنظلة وغيرهم ، قبل الاسلام ومنهم من التحق بجذوره فيها او نزح اليها بعد الفتح الاسلامي وهذه القبائل كانت وماتزال تعيش في مدنها وقراها[٣].

الأنهار :

تشكل الأنهار أكبر مصدر لحياة البشر ، و أينما توجد أنهار ، تشيد الحضارات و الثقافات العريقة على ضفافها ، فتجري في أراضي خوزستان ثلاثة أنهار غزيرة بالمياه ، فتسقي قسماً كبيراً من الأراضي الزراعية في ذلك الإقليم ، و من هذه الأنهار نهر كارون الذي يعد من أكبر الأنهار في ايران ، فيرتوي من جبال البختياري و ينتهي في الخليج . و قد جاء في الأدب العربي في الأزمان السالفة تحت عنوان «دجيل» و كما يذكر بأنه كان يصلح للملاحة حيث كانت السفن تنقل البضائع من خلاله الى المدن القريبة لمصدره .

و من الأنهار الأخرى التي تبرز في هذا الإقليم ، نهر الجراحي الذي يحوز المرتبة الثانية في الشهرة بعد نهر كارون ، فيرتوي هذا النهر من جبال بهبهان و ينتهي بأهوار الفلاحية «شادگان» ، و كما يذكر في كتب التاريخ بنهر« تيري » ، و في رواية أخرى يذكر بأنّ نهر تيري هو «شط النيسان» الواقع في مدينة الخفاجية ، فجاء في أدب النقائض عندما قال جرير هاجياً الفرزدق :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم و نهر تيري و لم تعرفكم العرب

و ثالث الأنهر المهمة في خوزستان نهر « الكرخة » الذي يندفع من جبال لرستان و ينتهي بهور العظيم ساقياً الأراضي الزراعية الواسعة في دشت آزادگان .

و من الأنهار الأخرى التي تجري في أراضي خوزستان : نهر «هنديجان» و نهر «دويريج» و نهر «دز»[٤] .

أساليب الحياة و أنماطها

تعيش الناس في خوزستان على أربعة أنماط و هي : الحياة في المدنية ، و الحياة في القرية ، و الحياة في البادية ، و الحياة في الهور .

المدنية :

يطلق على سكان المدنية ، عند المجتمع العربي الخوزستاني ، لفظة «الحَضَر» لأنهم يعيشون على طريقة متحضرة ، تختلف عن الحياة في القرى و الأهوار و يضعف دور القبيلة في المدنية لعدم التزامهم بالأصول و التقاليد القبلية و لكن في الآونة الأخيرة انقلب الأساس لسبب مهاجرة معظم سكان القرى الى المدنية و منهم رؤوس القبائل ، فأصبحت المدنية مركزاً و عاصةً لكبار و شرفاء القبائل المختلفة .

إن طريقة العيش ، و ممارسة العمل اليومي لإستمرار الحياة في المدنية ، مبنية على العمل في السوق ، و ممارسة التجارة ، و العمل في الحقول و الدوائر الحكومية ، و هذا ما جعل الناس ترتدي الملابس الرسمية الإدارية . مثل السروال ، والقميص ، و السترة .

كذلك الأبنية و الشوارع في المدنية تختلف تماماً على النسيج القروي فتبنى البيوت بالآجر و تحاط بسياج من نفس الجنس و في بعض المدن مثل آبادان «عبادان» و ماهشهر «معشور» تحوط أكثر البيوت القضبان الحديدية أو الأعشاب العويصة ، و أقيمت الشوارع على شكل مرتب و منتظم ، و أكثرها قد تشاهد مبلطة تلازمها الأرصفة المحدلة بالقرميد .

القرية :

يطلق على سكان القرى في خوزستان اسم « العرب » كما تسمى أهل البادية بالأعراب ، و يقال للشخص القروي « عربي » و يقصد به معنى القروي ، و أما نسيجهم الإجتماعي يتشكل من حياة قبلية بحتة ، يلتزم أفراد المجتمع بجميع أصولها و تقاليدها ، و لا يتخطى أحد الحدود المرسومة من قبل الشيخ أو رئيس القبيلة .

إن طرق ممارستهم للعمل ، تبنى على أساس الزراعة و رعي المواشي و تربية الدواجن في البيوت ، ففي قرى مدن الشوش و الأهواز و سوسنجرد « الخفاجية » ، و الحويزه و بستان « البسيتين »، اكثر الناس يمارسون زراعة القمح والأرز ، و في المدن الأخرى مثل آبادان « عبادان » ، و شادگان «الفلاحية » ، و خرمشهر « المحمرة » ، اكثر الناس تميل الى زراعة النخيل ، و في كل القرى الخوزستانية تمارس الناس العمل في رعي الأغنام و البقر و الجاموس ، و كما يوفرون جميع ما يحتاجونه من طعام من خلال ما يزرعونه و ما يرعونه ، فلا يحتاجون الى المدينة الا في احتياجاتهم للأدوات و البضائع الصحية ، و شراء الملابس .

و غالبا ما يكون زيهم الرجالي هو الزي العربي ، الدشداشة و الكوفية عند العمل و عند الاستراحة ، يضاف عليه العقال بعض الأحيان ، و ذلك في الأعراس و المراسيم الدينية و الشعبية مثل عيد الفطر المبارك .

كانت البيوت في القرية تشيد بالطين و بأعمدة من خشب الصندل و تحاط بجدار طيني ، و تستخدم أبواب البيوت من الخشب ، و يسمى هذا النوع من البيوت « الصِريفة » أو « بيت الطين » ، و أما الأن تغير الوضع ، فبنيت البيوت بالآجر، و كما تعتمد الشوارع على جريان الجداول في القرية فأينما يجري جدول للماء تبنى البيوت على جواره .

الأهوار :

يطلق على سكان الأهوار اسم « المِعْدان » و مفردها « المْعِيدي» ، و يقال بأن هذه اللفظة أخذت من لفظة المعدن ، و تعريفهم للفظة المعيدي ، هو صاحب الكلام الفصيح ، و هناك تعريف آخر يقول بأن المعيدي معدنٌ من الكلام و هناك مثل عربي خوزستاني ، يأتي فيه اسم المعيدي ، و هو كذلك : « شَيِّم المعيدي و إخِذْ عَبَاته » .

انّ الحياة القبلية لا تستثني سكان الأهوار ، فيلتزمون بالتقاليد القبلية إلتزاماً أشد من غيرهم .

و أما طرق ممارستهم للعمل لا تخرج من بيئتهم فعملهم الرئيسي هو صيد الأسماك ، و يمارس هذا العمل لرفع حاجاتهم اليومية ، و كذلك أخْذ ما يصطادونه الى الأسواق في المدن الكبيرة ، و كذلك يقومون برعي المواشي مثيل البقر و الجاموس ، الزي المستخدم عندهم هو نفس الزي القروي ، و هو الدشداشة و الكوفية .

إن البيت في الهور يسمى «چِباشه» و جمعه «چبايش» يقام هذا البيت على القصب ، فتحاك الأقصاب بشكل صفائح ملتصقة ببعضها و تبنى في نفس الهور على الأرض الممزوجة من التراب و القصب و البردي ، فتكون حياتهم في الچبايش منفصلة عن العالم الخارجي ، فيحكى بأن أحد سكان الچبايش لم يخرج من تلك البيئه من يوم ولادته حتى وفاته ، فقيل عنه :« صار على چباشة و مات على چباشة » فأصبح هذا القول مثلاً يضرب عند عامة الناس .

ولكن قد تركت الحياة في الأهوار من زمن الحرب المفروضة ، و انتقلت أكثر سكان الأهوار الى مدنية الأهواز .

البادية :

يطلق على سكان البادية «البدو» و هناك قبيلة كبيرة في خوزستان تسمى بنفس الاسم ، و هم من جذور بدوية ، ولكن أغرقهم الحياة المتحضرة و جذبتهم الى المدينة ، و غالبا ما تكون حياتهم قبلية ، و لهم تقاليدهم الخاصة بهم ، و كل فرد من أفراد القبيلة له مهامّه الخاصة و له دوره في القبيلة ، و كما يرأس كل مجموعة منهم فردٌ تسمّى القبيلة باسمه .

ويمارسون العمل من خلال رعي الأغنام و الماعز ، و يتنقولون بها الى اي مكان يجدون به مرتعاً يغنيهم الى مدة طويلة .

خصائص اللهجة العربية الخوزستانية

اللغة هي العنصر الأساسي لتمييز الشعوب عن بعضها ، و الرابط الوحيد لبناء العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد ، فلم توجد أي جماعة بغير لغة ، و نستطيع أن نغض الطرف عن كل ما يقال عكس هذه الحقيقة ، وغاية الأمر أن اللغة وسيلة تعبير و تفاهم ضروريّة و حتمية عند كل مجتمع بشري معروفة لنا [٥] .

وكثير ، ما نرى لغة واحدة لها قواعدها و أصولها الخاصة بها ، ولكن تتعدد اللهجات فيها ، و تخرج من ما هو مألوف ، و يختلف فيها النطق عند أفراد مجموعاتها الانسانية ، فهذا الاختلاف في النطق هو اللهجة ، و اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية ، تنتمي الى بيئة خاصة ، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة [٦] . فلكل لغة لهجات متعددة ، وعند ما تتفق هذه اللهجات على صفات مشتركة تتكون اللغة ، فالعلاقة بين اللغة و اللهجة ، هي العلاقة بين العام و الخاص ، فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات ، لكل منها ما يميزها ، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية ، و العادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات [٧]، فاللغة العربية حالها حال اللغات الأخري ، لها لهجاتها المختلفة التي تختلف من بلد الى آخر ، وكل لهجة تحوي ميزاتها الخاصة بها ، فتختلف من حيث البنية الصرفية و النحوية ، و هذا الاختلاف كان ملازما للغة العربية من العصر الجاهلي حتى عصرنا الحالي .

إنّ تعدد اللهجات قد أصاب اللغة العربية من البيئة التي كانت تعيش فيها القبائل ، و قد نزحت اللغة العربية إلى تلك البيئات المتعددة في صورتين : إ حداهما موحدة منسجمة ، و تلك هي لغة الآثار الأدبية و القرآن الكريم ، تلك اللغة النموذجية التي نمت و ازدهرت قبل الاسلام في بيئة مكة و الحجاز، و الأخرى تشتمل على تلك الصفات الكلامية التي امتازت بها لهجات القبائل المتباينة إبان الفتوح الإسلامية [٨] .

القصد من فتح نافذة اللهجات العربية بشكل عام ، هو الطريق نحو دراسة اللهجة العربية في خوزستان ، لانها لا تنفصل عن ركب اللغة العربية ، و هي لهجة خليجية عربية ذات خصائص صوتية ، و صرفية و نحوية خاصة بها ، وكما أنّ أكثر الدرسات التي أجريت على خصائص هذه اللهجة ، تشير الى أنها أقرب اللهجات الى اللغة العربية الفصيحة .

إنّ اللهجة الخوزستانية ، قد ألحق بها التغيير من شكلها الفصيح الى الشكل الحالي ، حالها حال اللهجات العربية الأخرى في جميع البلدان العربية ، و تأثرها باللغات الأخرى مثل الفارسية و التركية ملحوظ بشكل شفاف ، و قد ابتدأ هذا التأثير من التهاجم الشوفيني لرضاخان على اللغة العربية في خوزستان ، فمنع التحدث بهذه اللغة في الدوائر و المؤسسات الحكومية ، و لكن لم ينجح رضاخان بمشروع محو هذه اللغة ، فظلت تتداول بين جمهور الشعب ، في القرى و المدن[٩] ، ولكن أثّرت اللغة الفارسية باللهجة الخوزستانية تأثيرا ملحوظاً ، يشاهد بوضوح تام ، و هذا التأثير جعلها تتميز من باقي اللهجات العربية و لاسيما اللهجة العراقية التي هي أقرب اللهجات لها . وهذه اللهجة لم تكن لهجة واحدة متحدة بالصوت ، والاعراب في جميع مناطق خوزستان العربية ، الاختلاف في اللهجة لا يستثني القبائل التي تعيش في مدينة أو قرية واحدة ، و كما أن لهجة سكان الحويزة تختلف عن لهجة ساكني الخفاجية (سوسنجرد) و كما يلاحظ الاختلاف في جميع المدن العربية في خوزستان ، مثل آبادان و خرمشهر و الشوش و معشور و خلف آباد و المدن و القرى الأخرى .

الخصائص الصوتية

لكل لهجة مميزات خاصة تتميز بها عن لهجات أخرى متحدة في لغة واحدة ، (فإن الصفات التي تتميز بها اللهجة ، فتكاد تنحصر في الأصوات و طبيعتها و كيفية صدورها ، فالذي يفرق بين لهجة و أخرى ، هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الاحيان ، فيروى مثلا أن قبيلة تميم كانوا يقولون في « فُزْتُ » ، « فُزدُ » ، كما كانوا ينطقون بالهمزة ، عينا ، و يروى أن « الأجلح » و هو الأصلع ، ينطق « الأجله » عند بني سعد[١٠] .

و أما من ناحية اللهجة العربية في خوزستان ، فنشاهد فيها تغييرات كثيرة من الناحية الصوتية ، فالكثير من الحروف تنطق بالشكل والصوت الغير مألوف لها.

والتغييرات التي أصابت اللهجة من الناحية الصوتية تكون على اشكال مختلفة : منها الترقيق ، والتفخيم الذي يحدث في حرف «الألف» في بعض الكلمات مثل « الماي » ، « التفاح » ، ففي مدينة سوسنجرد و بستان يلفظ حرف الألف بشكل مفخم ، و اما في المدن الأخرى فينطق مرققا.

و بعض الأحيان تأخذ الحروف الأعجمية مكان الحروف العربية فتخرج الكلمة مما هي عليه من قبل ، و هنا نذكر بعض الكلمات التي ثم التغيير في حروفها فانتقل الحرف العربي فيها الى الاعجمية.

من الحروف التي تحولت الى حروف فارسية ، حرف « القاف » الذي تحول الى « گ » الفارسية و في بعض الاحيان يتحول الى « چ » ، وحرف « الكاف » الذي تحول الى « چ » الفارسية و بعض الحروف تختص بعدد قليل من القبائل ، مثل حرف « الجيم » الذي تحول الى « ژ » الفارسية ، و يأتي تمييز هذه الحروف على الشكل التالي:

القاف

قال : گال

قبل : گبل

قوم : گوم

مرق : مرگ

فوق : فوگ

قتيل : چتيل

الكاف

مكان : مچان

كان : چان

كبير : چبير

كلك : چلچ

كمل : چمل

الجيم

جرف : ژرف

جماعة : ژماعة

جاهل : ژاهل

و اما الحروف التي تتحول الى حروف عربية أخرى ، منها : حرف « القاف» ، يتحول الى « الكاف » و الى « الجيم » في بعض الكمات ، و يبقى على حاله في كلمات مثل « القصيدة » و « القانون » و بعض الأحيان يبدل الى الغين ، و حرف « الميم » يتحول الى « الباء » ، و حرف « الهمزة » يتحول الى « واو » ، و حرف « الصاد » يتحول الى « الزاء » ، و حرف « السين » يتحول الى « الصاد » و تجري هذه التغييرات كالتالي :

القاف

واقف : واجف

حريق : حريج

قليل : جليل

قتله : كتله

وقت : وكت

الميم

مكان : بكان

مسمار : بسمار

الجيم

جاهل : ياهل

جمل : يمل

جار : يار

الهمزة

أنين » ونين

مؤمن : مومن

الصاد

صغير : زغير

السين

سخله : صخله

كسر : كصر

الخصائص الصرفية والنحوية

للهجة العربية الخوزستانية خصائص صرفية و نحوية خاصة ، تختلف مع اللهجات العربية الأخرى و تتخذ لنفسها قواعد ثابتة تختلف عن قواعد اللغة العربية الفصيحة ، و تختلف كذلك عن اللهجات العربية الأخرى بأسلوب صياغة الكلمات والجمل ، و اليكم أصول وقواعد اللهجة العربية الخوزستانية كالتالي :

الأفعال

عادة ما تقام بعض التغييرات في شكل الفعل ، فنشاهد أن الحرف الأخير لكل فعل ، يكون ساكناً لا حركة له الا عند التقاء الساكنين ، و كذلك تتصل « لام » الجر بالفعل ، و حتى تدغم بعض الأحيان مع أحد حروف الفعل فمثلا في « قال له » يكون هكذا « گله » فاللهجة لهجة الإدغام .

ففي الفعل الماضي إذا كان الحرف الثاني للفعل حرفا صحيحا تجلس الكسرة في الحرف الأول حسب نوع الحرف المعتل مثل « راح » ، و « روى ».

في الفعل المضارع ، تتغير حركة حرف المضارعة بين السكون كسرة ، فأذا كان الحرف الذي يلي حرف المضارعة ، ساكنا ، تكون حركة حرف المضارعة كسرة ،مثل « يِمْشي » و اذا كان متحركا يجاس السكون على حرف المضارعة ، مثل « يْرُوح ».

اسماء الاشارة

لأسماء الإشارة شكلها الخاص بها ، فللمفرد المؤنث والمذكر صيغتان ، و يوجد اسم اشارة للجمع المؤنث خلافا للغة العربية الفصيحة و هي كالتالي:

اسم الاشارة للقريب

المفرد المذكر : هاذه – هاذ

المفردالمؤنث : هاي –هايه

الجمع المذكر : هذول –هذوله

الجمع المؤنث : هذن – هذني

اسم الإشاره للبعيد

المفرد المذكر : ذاك

المفرد المؤنث : ذيچ – هذيچ

الجمع المذكر : ذولاك – هذولاك

الجمع المؤنث : ذيچن – ذيچني – هذنيچ

الإستفهام

تتكون اسماء الاستفهام في اللهجه الخوزستانيه من تركيب عدد من الكلمات، فتشكل كلمة واحدة مدغمة من مجموعة كلمات خارجة عن قواعد اللغة العربيه ، وشرحها كالتالي :

ماذا : «ش» مثال : ماذا تريد تصبح ، «شتريد» فحرف الشين المكسوره مركبة من «اي شي» فاصلها اي شئ تريد .

لماذا : «ليش» مثال : لماذا جلست ، تصبح «ليش جلست» فكلمة ليش ، مركبة من لأي شئ ، فاصلها لأي شئ جلست .

كيف: «شْلون» مثال : كيف حالك فتصبح « شْلون حالك» فكلمة شلون مركبة من بأي لون ، فأصلها بأي لون حالك.

اين:بتغيير حرف الهمزه تصبح «وين» فحالة الاستفهام على الطريقة نفسها .

متى : بأضافة حرف الياء في اولها و تسكين الميم ، تصبح «بمتى» ، أو باضافة حرف اللام فتصبح «لمتى»

المعتقدات الخرافية

الخرافة في التراث العالمي والعربي مرافقة لجميع الفنون الشعبية ولا سيما الحكاية ، فتأتي حسب معتقدات الشعوب و اديانهم المختلفة ، و لأن التراث الشعبي يأخذ مسلكه و جوهره من العوام ، فلا يخلو من السذاجة التي تتبعها الخرافة ، كما أن أصل الخرافة في معتقدات الشعوب ، هو عدم وجود العلم و تجاهل الاشياء التي حولهم .

١-الجن-الطنطل

كانت الناس تعتقد بوجود الجن و تدور في اذهانهم ملامح خاصة لشكل الجن و في خوزستان هناك كائن خرافي باسم «الطنطل » و هو من جنس الجن ، وكانوا يعتقدون بأن للطنطل رجلين تشبه رجلي العنزة و لكن ظاهره كظاهر البشر و يستطيع تغيير شكله الى اي صورة شاء ، و يلعب نفس دور النسر في الحكايات الشعبية ، فقد يكون بين الجبال و بالاغوار والبراري و يستطيع دخول أي بيت أراد بدون إذن صاحبه و من اي مكان شاء ، مثلا من خلف الجدار ، أو من وراء الباب الموصود ، او من تحت الارض و ما الى ذلك ، و كما يعرف بأنه كائن مؤذ للبشر و كان يعتقد بأن الطنطل يستطيع أن يكون صديقا للانسان ، و هذا عندما تطعمه من خبز ماسخ ، اي بدون ملح ، فيصبح لك الاخ الوفي ، والصديق الناصح ، و يجلب لك كل ما تريد .بمجرد اشارة منك ، فياتي لك بخزائن الملوك و أموالهم ، ففي هذه الحالة تصبح غنياً ، لا يعلو عليك أحد كعلاء الدين بالحكايات العربية القديمة ، و لكن عندما تطعم الطنطل خبزاً مالحا سيكون لك عدواً شرساً لا تأمن شره أبداً.

و يعتقد أنّ الطنطل إذا خلى بأحد في مكان بعيد عن أعين البشر، يركبه كالمطية ، و لم يتركه حتى أن يغشى عليه ، و لكن الطنطل لا يدخل مكانا فيه أدوات حديدية ، و إذا شعر أحد بوجود طنطل بمكان ما يقول « انطوني إبرة و خيط ، خل أخيط إذاناته » ، و في نفس الوقت يهرب الطنطل و يبتعد عن المكان.

٢- السطرة

و بعض الاحيان كانت تحصل بعض الحالات و الازمات الجسمية للإنسان ، فينسبها إلى عمل الجن ، فمثلا تصيب الإنسان أزمة تجدله أرضا ، فيعوج فكه من خلالها أو بسببها ، فتعتقد الناس بأن الجن سفعه و أصبح بهذه الحال ، و يقال لهذا الشخص «مسطور» أي مسفوع على الخد ، و عندما شاهد الناس في عصرنا الحالي – مع الوعي الذي أصبح لدى الإنسان – تفطن على بروز الجلطة الدماغية التي تشاكل الحالة السابقة التي كان ينسبها لفعل الجن ، و عندئذ زال هذا المعتقد عند أكثر الناس.

٣- المرأة و الخرافة

إن اكثر الخرافات و الإعتقاد بها قد يشاهد عند العنصر النسائي في المجتمع العربي الخوزستاني، و ترى النساء تلتزم بكل معتقد خرافي يظهر نفسه بين المعتقدات ، و تحوك له العلل و الأسباب ، و تجري على كل أصوله بكل ثقة و يقين.

و الكثير من هذه الخرافات تتعلق بالأطفال و أولى أيام ولادتهم ، فمن هذه المعتقدات الخرافية يعتقد بأن يجب أن لا يدخل على المولود شخص تعبان من الطريق أو من العمل قبل أن ينتهي الطفل من شهره الأول بعد ولادته ، و يجب في هذه الفترة أن لا تجلب للبيت ملابس أو أدوات منزلية جديدة لأن هذه الحالات قد تسيئ بحال الطفل بإعتقادهم.

و كذلك تعتقد النساء بأن الطفل إذا أنكب على الأرض وقت الغروب ، يجب أن يرش الماء في المكان الذي وقع فيه خوفاً عليه من الجن الذي يملأ الأرض ، فربما وقع على جن فيلتبس به بعد ذلك ، فالماء يجعل الجن يبتعد من المكان في نفس الوقت .

الهوامش

١ – حمادي ،حميد : الشعر العربي المعاصر في خوزستان ، الجامعة الإسلامية الحرة ، فرع قم ، نقلاً عن التاريخ السياسي لإمارة عربستان ، ص ١٥ .

٢ – بور كاظم ، كاظم : جغرافياى تاريخى خوزستان ، انتشارات سرزمين خوز ، ط . ٢ ، ١٣٨٣ هـ.ق ، ص ١٧ .

٣- العباسي الطائي ، عباس : قافلة الحب والموت ، نشر شادگان ، الصفحة الاولي ، ٢٠٠٧ م . ص ٢٢ .

٤- حمادي ، حميد ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

٥-رشدي صالح ، احمد : الادب الشعبي ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧١م ، ص ١٨ .

٦- انيس ،ابراهيم : في اللهجات العربيه ، القاهره ،مطبعه الأنجلو المصريه ،١٩٧٣ م ، ١٦ .

٧- نفس المصدر ، ص ١٦ .

٨ – نفس المصدر ، ص ٢٦ .

٩- عزيزي بني طرف ، يوسف : نسيم كارون ،چ ١ ،مؤسسه آنزان ، تهران ، ١٣٧٣ هـ. ش ، ص ٢٢ .

١٠- انيس ،ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

الباب الثاني : أصول الحكاية الشعبية و أنواعها

- تعريف الحكاية الشعبية
- أسلوب إلقاء الحكاية الشعبية
- المدخل و المخرج
- المصطلحات و الرموز الشعبية
- قصائد الحكايات
- ميزات الحكاية العربية الخوزستانية
- الأسطورة
- حكاية الحيوان
- الحكاية المرحة
- الحكايات التربوية
- تأثير الحكايات الشعبية بالأطفال
- المرأة في الحكايات الشعبية
- البطل في الحكاية الشعبية

تعريف الحكاية الشعبية

الحكاية في اللغة : " هي ما يُحْكى ويُقَصّ ، وَقَعَ أو تُخُيِّل[١]، وهي : " ما يُقَصّ من حادثةٍ حقيقية أو خيالية كتابةً أو شفاهاً [٢] ، وهي مصدر مشتقّ من الفعل حَكَى يحكِي حِكايةً ، أي قصَّ وروى ، والحكْيُ هو الكلام ، والحكاية هي القصة المرويّة التي يتناقلها عامة الناس فيحكيها الكبيرُ للصغير ، وتتناقلها الأجيال حتى تصبح موروثاً شعبياً متعارفاً عليه ، و يختلف معناها مع القصة و الرواية ، فالقصة هي الأحدوثة التي تكتب ، أو بالأحرى ، هي حكاية نثرية طويلة تَسرد واقعة ، أو جملة وقائع من الخيال أو الواقع ، أو منهما في آن معاً[٣]، و أما الرواية ، فهي الفن الأدبي المنثور الذي حلّ محل القصة الشعرية الطويلة ، عندما نشأت المدن و تحول الأدب من الشكل المسموع الى الشكل المقروء [٤]، فهنا يتضح لنا الاختلاف بين المصطلحات الثلاثة ، فالحكاية تقصُّ مشافهة ، خلافاً للقصة و الرواية اللتان يكتبان كتابة دون أن يكون لهما أثر من قبل .

و كما يشاهد هذا الإختلاف حتى في اللغة الانجليزية ، فأنّ كلمة الحكاية تعادل مصطلح « tale»، و إذا أردنا بها الحكاية الشعبية يعادلها مصطلح «folktale» ، و كذلك القصة تعادل مصطلح« story» ، و الرولية تعادل مصطلح « novel» ، و هذا الإختلاف يشاهد في كل اللغات فيميز المصطلحات الثلاثة عن بعض ، لغة و إصطلاحا .

و قدمت للحكاية الشعبية تعاريف كثيرة لا تبتعد بعضها عن بعض في القيمة والصحة ، فنجد الدكتور أحمد زياد محبك في كتابه (من التراث الشعبي)يقدم تعريفاً فيقول:

الحكاية الشعبية هي أحدوثة يسردها راوية في جماعة من المتلقين ، و هو يحفظها مشافهة عن راوية آخر، و لكنّه يؤديها بلغته ، غير متقيد بألفاظ الحكاية ، و إن كان يتقيد بشخصياتها و حوادثها ، و مجمل بنائها العام .

و تلقى الحكاية بلغة خاصة متميزة ، ليست لغة الحديث العادي ، مما يمنحها قدرة على الإيحاء والتأثير، و غالبا ما يكون الإلقاء مصحوباً بالتلوين الصوتي ، يناسب المواقف والشخصيات ، و بإشارات من اليدين والعينين والرأس ، فيها قدر من التمثيل والتقليد(٥).

و يقدم الشاعر والكاتب فوزي العنتيل في كتابه (عالم الحكايات الشعبية) تعريفا علميا يرتكز على الدراسات الأدبية لمفهوم الحكاية الشعبية فيقول :

يستخدم مصطلح الحكاية الشعبية للإشارة الى الحواديث ، أو حكايات الجنيات مثل سندريلا و سنو هوايت ، كما يستخدم كذلك بمعنى أكثر اتساعاً ليشمل جميع أشكال المرويات النثرية التي توارثتها الأجيال سواء كانت مدونة أو شفاهية والمفهوم بهذا التحديد ينطبق على أشكال متنوعة من القصص مثل الأساطير عند الشعوب البدائية ، والحكايات الإطارية المتقنة في ألف ليلة و ليلة ، و بعض الحكايات الأخرى ، على أن السمة الأساسية للحكاية الشعبية هي لونها مأثورة ، و على هذا فمن الممكن تلخيص مفهوم الحكاية الشعبية بأنها الحكاية النثرية التي انتقلت من جيل الى آخر سواء كانت مدونة ، أو اعتمدت على الكلمة المنطوقة (٦).

أصول الحكاية الشعبية

إن ما يجب دراسته في مدخل البحث هو التمشيط في جذور الحكاية الشعبية أو التراث الشعبي ، فبداية تكوين الحكايات الشعبية لم تكن جلية بقدر الإمكان ، أو يصعب البحث عن جذر موثوق للحكاية ، و لكن نستطيع القول بأن الحكاية الشعبية لها أصل من الواقع و هي منقولة من أحداث قصة حقيقية حدثت في السابق ، ثم وقعت في يد الرواة فخرجت من شكلها الحقيقي و أصبحت أقصوصة خيالية تغمرها الخرافة بشخصياتها و أمكنتها الغريبة.

والناتج الشعبي في الحقيقة إبداع جماعي، قد يكون مبدعه الأول فرداً ، و قد يكون نتيجة لحادثة وقعت فعلاً و لكنه لا يظل كذلك ، إذ ما يلبث أن يصبح ملكاً للجميع يتناقلونه ، و يضيفون إليه ، بل

يبدعونه ثانية ، حتى يبدو في أصله غير حقيقي ، فيتخذ عندئذ طابعه الشعبي ، وينسى مبدعه الأول ، كما تنسى حادثته الحقيقية الأولى ، و إن ذكرت ، فكأنها خرافة لا حقيقة [٧] .

كما اختلفت الآراء حول أصل الحكايات الشعبية ، وعن مواقع الإبداع من خلال الدراسات المختلفة للباحثين في الكشف عن جذورها ، فنجد المدرسة الأدبية حاولت إثبات الأصل الهندي للحكايات الشعبية الأوربية ، والمدرسة الميثولوجية ترى أن الحكايات الشعبية ما هي إلا رواسب للميثولوجيا القديمة و خاصة المتعلقة منها بالطبيعة ، أما المدرسة الإنثروبولوجيا القديمة فقد دحضت آراء المدرستين السابقتين و أوضحت الخليفة الثقافية للحكايات الشعبية.

ثم جائت المدرسة الطقوسية أو الشعائرية و حاولت إثبات الأصل الطقوسي للحكايات ، أما المدرسة التاريخية الجغرافية فقد درست بشكل مستفيض انتشار الحكايات المختلفة ، والمدرسة النفسية التي ترمي إلى التحليل النفسي من وراء الحكاية ، و أخيرا المدرسة الوظيفية التي تدرس الحكايات في بيئاتها من ناحية وظيفتها الإجتماعية [٨]

فبرأينا ليس من المستطاع إنتساب أي من الحكايات لشعب واحد من غير أن تستكشف أصول الحكاية ، و من الصعب و المستحيل العثور على بصمة واضحة تؤكد و تثبت لنا مواطن جذر نشأة الحكاية مع هذا التشابه الموجود في الحكايات عند الشعوب المختلفة ، و على هذا فالفكرة تميل إلى الظن بأن الحكاية نشأت من مكان معين أول ما نشأت ، ثم هاجرت من هذا الموطن إلى سائر أنحاء العالم القديم ، و لكننا لا نستطيع أن نحدد ذلك الموطن الأصلي[٩].

و أكثر علماء التراث في أوروبه درسوا الحكايات الشعبية دراسة منهجية في مطلع القرن التاسع عشر و قد حاولوا التدليل على طريق قيام الوحدة اللغوية عندهم ، بإثبات أن حكايات الجان إنتاج آري متكامل ، و خاصة أن أغلب النصوص التي أتيحت لهم كانت آرية ، وأن نصوص الحكايات غير الآرية لم تكن متوفرة لديهم .